بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الاحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعدُ: فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة فى النار[1].

(١) هذه خطبة الحاجة التى كان النبى ﷺ يعلمها أصحابه.

مصادر ترجمة المؤلف

بـــدر الديـــن الغـــزى

٩٠٤-٩٨٤هـ

١- الحسن بن محمد البورينى (- ١٠٢٤هـ) تراجم الأعيان من أبناء الزمان ٢/ ٩٣ - ١٠٥.

٢- نجم الدين الغزى (- ١٠٦١هـ) الكواكب السائرة فى تراجم أعيان المئة العاشرة ٣/ ٣ - ١٠

٣- حاجى خليفة (- ١٠٦٧هـ) كشف الظنون ص ١٥٣ - ٢٤٠ - ٣٨٠ - ٤٤٣ - ٤٥٤ - ٤٧٨ - ٥٩٦ - ٧٣٠ - ٧٣٥ - ٨٣٦ - ٨٥٦ - ١٢٦٠ - ١٣٣٢ - ١٦١٧ - ١٦٥١.

٤- شهاب الدين الخفاجى (- ١٠٦٩هـ) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ١/ ١٣٨ - ١٤٤.

٥- ابن العماد الحنبلى الدمشقى (- ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١٠/ ٥٩٣ - ٥٩٥.

٦- محمد بن سليمان الرودانى (- ١٠٩٤هـ) صلة الخلف بموصول السلف ص ٢٦، ٢٧.

٧- محمد بن على الشوكانى (- ١٢٥٠هـ) البدر الطالع ص ٧٦٨ - ٧٦٩.

٨- جورجى زيدان (١٩١٤م) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٢٣.

٩- إسماعيل باشا البغدادى (- ١٩٢٠م) هدية العارفين ٦/ ٢٥٤.

١٠- إسماعيل باشا البغدادى (-١٩٢٠م) إيضاح المكنون ١/ ٥ - ٣١٤ - ٣٤٣، ٢/ ١٠٥ - ٤٩٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩.

obeikandl.com

١١- أديب تقى الدين الحصنى (- ١٩٤٠م) منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ٥٨٩.

١٢- كارل بروكلمان (١٩٥٦م) تاريخ الأدب العربى ٢/ ٤٧٣ - ٤٧٤.

١٣- خير الدين الزركلى (- ١٩٧٦م) الأعلام ٧/ ٥٩.

١٤- د. عمر فروخ (- ١٩٨٧م) معالم الأدب العربى ١/ ٤٨٥ - ٤٨٩.

١٥- عمر رضا كحالة (١٩٨٨م) معجم المؤلفين ١١/ ٢٧٠ - ٢٧١.

١٦- فهرس المؤلفين بالظاهرية (الثبت) ٢٩/ ١ - ٣١/ ٢.

١٧- فهرس المخطوطات المصوّرة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ٢/ القسم الثانى/ ٢٤٨ - ٢٥٢.

١٨- الكتبخانة (فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية) ٧/ ٥٣١.

obeikandl.com

مصادر ترجمة صاحب المختصر

عبد الباسط العلموى

٩٨١هـ

١- نجم الدين الغـزى (- ١٠٦١هـ) الكواكب السـائرة فى تراجم المئـة العاشرة ٢/ ٢٨٤.

٢- حاجى خليفة (- ١٠٦٧هـ) كشف الظنون ص ٤٨٧.

٣- جورجى زيدان (- ١٩١٤م) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٢٣.

٤- كـارل بروكـلمـان (- ١٩٥٦م) تاريخ الأدب العـربى ٢/ ٣٦٠، والمستدرك ص ٤٨٨.

٥- خير الدين الزركلى (- ١٩٧٦م) الأعلام ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١.

٦- عمر رضا كحالة (- ١٩٨٨م) معجم المؤلفين ٥/ ٦٩ - ٧٠.

٧- فهرس المؤلفين بالظاهرية.

٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته ٢/ ٤٢١.

٩- فهرس المخطوطـات المصوّرة فى معهد المخطوطـات بجامعة الدول العربية ٢/ ٢٣٧.

رضى الدين أبو الفضل الغزى

١- هو رَضِيُّ الدين أبو الفضلِ محمّدُ بنُ رضيُّ الدين[١] محمّدِ بنِ أحمدَ ابنِ عبدِ الله الغزّيُّ وُلِدَ فى عاشرِ ذى القَعْدةِ من سَنَةَ ٨٦٢ (١٩/ ٩/ ١٤٥٨م) فى دِمَشْقَ ونشأ فيها.

يَتِمَ رضيُّ الدين أبو الفضل الغزّيُّ من أبيه وعمرُه نحوَ سَنَتَيْن فتولّى تربيتَهُ زينُ الدينْ خطابُ بنُ عُمَرَ بن مُهَنّا الغَزّاوىُّ بوصيّةٍ من والدِ رضيُّ الدين فعُنىَ برضيُّ الدين عنايةً فائقةً، ثمّ زَوّجَه بابْنةٍ له.

أخذَ رضيُّ الدين العلمَ عن نَفَرٍ كثيرينَ، منهم: محمّدُ بنُ أبى بكرٍ ابن قاضى شُهبةَ (ت ٨٧٤هـ) وبُرهانُ الدين إبراهيمُ بن عُمَرَ البقاعىُّ (ت ٨٨٥هـ) وعن أبى العَون الغَزّىّ، وعن بُرهان الدين الباعونىّ (ت ٨٧٠هـ) ومحمّدِ البَصْرَوِىّ، وأحمدَ بنِ برهانِ الدين الزُّرَعىّ، ومحمّدِ بنِ حامدٍ الصَّفَدىّ، وعن أبى بكرِ بنِ عبدِ الله ابن قاضى عجلون (ت ٩٢٨هـ).

وقَضى رضيُّ الدين هذا نحوَ أربع سَنَواتٍ فى مِصْرَ (٩١٧ - ٩٢١هـ) وجلسَ للتدريس فيها (الكواكب السائرة ١: ٢٤٨ ، ٢: ١٩٤ ، ٤١٣) وقد تولّى التدريسَ فى دِمَشْقَ أيضًا كما تولّى القضاءَ فيها نِيابةً، ثمّ تَقَلّدَه أصالةً وكانتْ وفاتُه فى دِمَشْقَ فى الرابعَ عَشَرَ من شَوّالٍ من سَنَةَ ٩٣٥ (٢٤/ ٦/ ١٥٢٩م).

٢- كان رضيُّ الدين الغزّىُّ مُحَدّثًا وفقيهًا ثمّ مُشاركًا فى عددٍ من فنون العِلْم من النَّحو والبلاغةَ والمَنْطِق والفَلَك والطِّبّ والملاحة والفلاحة. وكان أيضًا مُتصوفًا، ومُعْظَمُ كُتُبه شُروحٌ على كتبٍ للمُتقدّمين أو نَظْمٌ لها شِعرًا، له:

---

(١) مصادر ترجمته: الكواكب السائرة ٢/ ٣-٦، وشذرات الذهب ١٠/ ٢٩٢، والأعلام ٧/ ٥٦، ومجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق ٨/ ٣٦.

شَرْحُ أُرجوزةِ البارزىّ فى المعانى والبيان ـ شرحُ عقيدةِ جمع الجوامع فى الفقه لتاج الدين عبد الوهّاب السُّبكىّ (ت ٧٧١هـ) نظمُ عقائد (؟) الغزالىّ (ت ٥٠٥هـ) نظمُ عقائدَ لبعضِ الفقهاء الحَنفيّة ـ نظمُ نُخبةِ الفكَر فى مُصطلح أهلِ الأثر (فى الحديث) لابن حَجَر العَسْقلانى (ت ٨٥٢هـ) نظمُ قلائدِ العقيان فى مُورِّثاتِ الفقر والنِّسيان لإبراهيمَ الناحىّ ـ نظمُ رِسالةِ السيّد بنِ الشريف (محمّدِ بنِ علىٍّ الجُرجانى المتوفَّى سَنَةَ ٨٣٨ للهجرة) فى عِلْمَىِ المَنطِق والجَدَل ـ شرحٌ على نظمِ هذه الرسالة ـ الإفصاح عن لُبِّ الفوائدِ والتلخيص والمِصباح (فى المعانى والبيان) شرحٌ على الإفصاح... إلخ ـ الجَوهر الفريد فى أدب الصُّوفى والمُريد (ألْفيّة) ـ ألفيةٌ فى اللُّغة (نَظَمَ فيها «فَصيحَ» ثَعْلَب) ـ ألْفيّةٌ فى علم الهيئة (الفَلَك) ـ ألفيةٌ فى الطِّب ـ منظومةٌ فى علم الخَطّ ـ كتاب فى المِلاحة ـ كتاب فى الفِلاحة.

وكان له نظمٌ أكثرُه فى الحقائق (التصوّف) وفى الحِكَمِ والنصائح، وهنالك جانبٌ كبيرٌ منه فى نَظْمِ قواعدِ عددٍ من العلوم.

٣- مختارات من شعره:

ـ قال رضىُّ الدين الغزّىّ فى موقفِ الجُهّال من العلوم (شذرات الذهب ١٠/ ٢٩٤):

ما كان بِكْرُ عُلومى قطُّ يخطُبُها
إلاّ ذَوُو جِدّةٍ بالفضل أكْفاءُ[١]
وغضَّ مِنه ذَوُو جَهْلٍ مُعاذرةً
(والجاهلون لأهل العلم أعداء)[٢]

---

(١) بكر علومى (العلوم التى لا يعرفها أحد غيرى) الجدّة (بالضمّ أو بالكسر: الرأى والمكانة... راجع القاموس المحيط ١: ٣٨١) أكفاء: مساوون (أهل لأنْ يتلَقَّوْا عنّى هذه العلوم).

(٢) غضّ (من علومى) خفض منزلتها، حَقَرها، معاذرة (لتعذّر فهمها عليهم: عجزهم عن فهمها).

وله فى مثل ذلك:

يا طالبَ العلم حقا
اخْرُجْ إلى الله عَنْكا[1]
وإن خرجتَ فَنَادِ
أستَغْفِرُ الله منكا
* يا جاهلاً وَهْوَ لأهـ
ـل العلم لا يُسلِّمُ[2]
ارْجِعْ إلى الحقّ، وإنْ
سُئِلْتَ، قُلْ: لا أعلَمُ

ـ وأرسلَ محمّدُ بنُ جُمْعَةَ المِصرىُّ (ت ٩١٤هـ) لُغْزًا إلى رَضىِّ الدين الغزّىِّ (الكواكب السائرة ١: ٣٦، ٣٧) فأجاب رَضىُّ الدين بقصيدةٍ أوّلُها:

يا سيِّدًا حازَ الفضائلَ وانْفَرَدْ
بِمَعارفٍ قد جَدَّ فيها واجتهدْ
ما زلتَ تُبدى كُلَّ حينٍ تُحفةً
بِعَجائبٍ من بحرِ عِرفانٍ تُمَدّ[3]
أرسلتَ لى لُغزًا بديعًا وَصْفُه
عَقَدتَّه بِنَوادرٍ لا تُنْتَقَدْ
فى اسْمٍ تركّبَ من حروفٍ أربَعٍ
مَعْلومةٍ مثلَ الطَّبائعِ فى العَدَدْ[4]

---

(١) اخرج إلى الله عنك (سلّم أمرك الله، افعل ذلك، أى طلب العلم، فى سبيل الله؟).
(٢) لأهل العلم لا يسلم (لا يُقرّ بفضلهم عليه).
(٣) بعجائب... تمدّ (تأتيه مددًا، متوالية).
(٤) الطبائع الأربع (فى الطّب القديم) الدم والبلغم والسوداء والصفراء.

فَـــرْدَيْنِ مَـعْ زَوْجَـــيْنِ ....

.....

ـ وله قصيدة فى التوسّل جاء فيها (الكواكب السائرة ١ : ٣٥):

إلهى، إن أســأتُ بغـيــرِ علمٍ
فـإنّى فــيكَ قـد أحْـسَـنْتُ ظنّى
إلهى، إنّـنى أخْــشى، وأرجــو
أمــانًـا منك فــامْنُنْ لى بـأمْنِ
إلهى، غـيــرُ بابِك، فى أمـورى
إذا ما ضِـقتُ ذَرْعًا لم يَسَـعْنى[1]
إلَهى، مِـثلَـمــا أحْـسَـنْتَ بَدْءًا
ففِى العُـقبى ـ بِحَـقِّكَ ـ لا تُسِئنى
إلهى، من يُـعـينُ إلى وصــولى
إلى مــا ترتضى، إن لم تُـعِنّى؟

(١) الذرع: المقدار، القياس، ضاق فلان بالأمر ذرعًا (طاقة: عجز على احتماله).

محمد بدر الدين الغزي

١- هو محمّدُ بدرُ الدين بنُ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ عبدِ الله بنِ بدر الدين بنِ عُثمانَ بنِ جابرٍ الغزّيُّ، وُلِدَ في الرابعَ عَشَرَ من شَهْرِ ذي القَعْدة من سَنَةِ ٩٠٤ (٢٣/ ٦/ ١٤٥٩م).

بدأ محمّدُ بدرُ الدين الغزّيُّ تَلَقِّيَ العِلمِ على والِده، ثمّ على نَفَرٍ من العُلماء في دِمَشْق وفي مِصْرَ في أثناء رِحلةٍ إليها رافَقَ فيها أباه (نحوَ ٩١٦ - ٩٢١هـ)، وبرع في فنون العلوم وهو صغير، فلما عادَ إلى دمشقَ تَصدّرَ فيها للتدريس - وعُمُرُه، فيما قال ابنُه نَجْمُ الدين: سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وقد أصبحَ أيضًا شَيْخَ القُرّاء في الجامعِ الأُمَوِيِّ في دِمَشْقَ، وتولى إمامة المقصورة، وأخيرًا تولى إفتاء الشافعية بدمشق.

وحجَّ محمّدُ بدرُ الدين الغزّيُّ، سَنَةَ ٩٥٢ للهجرة (١٥٤٦م) من طريق القاهرة (الكواكب السائرة ٣: ٤٥، ٦٢، ٦٧) وقد اتَّفَقَ له أنْ شُرِّدَ عن دِمَشْقَ مُدَّةً لا نَعْرِفُ زمَنَهَا ولا مَداها.

وفي مَطْلَعِ شهرِ شوّالٍ من سَنَةِ ٩٨٤ نَزَلَ بِهِ مَرَضٌ فماتَ به في السادسَ عَشَرَ من ذلك الشَّهر (٢٧/ ١٢/ ١٥٧٦م).

٢- كان بدرُ الدين الغزّيُّ عفيفَ النفس لا يأخُذ شيئًا على الفَتاوَى (احتياطًا من أن تَشْتَبِهَ الهديّةُ بالرِّشْوة) كما كان كريمًا مُحسنًا إلى تلاميذه، ثم إنّه لَزِمَ العُزْلةَ في آخر أيامه، إذ كان - مُنذُ أوّل عُمره - ميّالاً إلى الصوفية (وقد بَلَغَ في التصوّف درجةً عَلِيَّةً ولَبِسَ «الخرقة»).

وبدرُ الدين الغَزّيُّ مشاركٌ في عددٍ كبير من فُنون العلم: في التّفسير والحديث والفقه واللُّغة والنّحو والبلاغة، وهو ناظمٌ كثيرُ النّظم ومُصنّفٌ كثيرُ التّصانيف، قيلَ: زادَتْ مُصنّفاتُه على مائةٍ (وأكثرها منظوماتٌ وشروحٌ وحواشٍ).

فمن تصانيفه: منظومة فى خصائص النبى ﷺ ـ فتح المُغلَق فى تصحيح ما فى الرّوضة[١] من الخِلاف المُطْلق ـ منظومة فى شرح خصائص يوم الجُمُعة وشرحها ـ جواهرُ الذخائر فى الكبائر والصغائر (منظومة) منهَلُ الوُرّاد فى قراءة الأوْراد وتُحْفة المُلوك لمن أراد تحرير السُّلوك (فى التَّقوى وطلب رضا الله) شرح التَّوضيح (فى النحو) لابن هِشامٍ الأنصارى[٢] ـ ثلاثةُ شروحٍ على الألْفيّة[٣] ـ نظم الأُجروميّة لابن آجروم (وهى أوّلُ تآليفه) ـ شرح شواهد التلخيص (تلخيص المفتاح ـ لجلال الدين القَزوينى المُتوفَّى سنَةَ ٧٣٩ للهجرة ـ فى المعانى والبيان، وقد لَخّصَ فيه شرحَ عبدِ الرحيمِ العبّاسىّ المُتوفَّى سَنَةَ ٩٦٣ للهجرة) ـ منظومة فى مُوافقات سيِّدنا عُمَرَ (بن الخطاب) للقرآن العظيم وشرحُها ـ المطالعُ البدريةُ فى المنازل الرّوميّة (ترجمةُ حياته) ـ التَّنقيب عن ابن النّقيب ـ الدُّرُّ النّضيد فى أدب المُفيد والمُستفيد[*] ـ أسبابُ النجاح فى آداب النكاح ـ فَضْلُ الخِطابِ فى وَصْلِ الأحباب ـ المراح فى المُزاح ـ المنظومُ الكبير فى مائةِ ألفٍ وثمانينَ ألفِ بيتٍ من الشِّعر (راجع الكواكب السائرة ٣: ٦ السطر الخامس عشر) شرح الصدور بشرح الشذور[٤] ـ تفاسيره الثلاثة: المنظومان الكبير والصغير[٥].

(١) ... (؟) يبدو أن هذا الكتاب فى الفقه.

(٢) ابن هشام الأنصارى النحوى عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١هـ) لعلّ التوضيح (فى النحو) هو كتاب «أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك».

(٣) الألفية (أرجوزة فى النحو) لابن مالك الطائى النحوى (ت ٦٧٢هـ).

(٤) لعلّه «شذور الذهب» لابن هشام الأنصارى الذى ورد ذكره فى الحاشية التى قبل السابقة.

(٥) يوجد فى المكتبة الظاهرية بدمشق الجزء الثالث من التفسير المنظومى الكبير برقم (عام ـ ٤٦٩٨) وقطع من هذا التفسير المسمى: تيسير البيان فى تفسير القرآن برقم (عام ـ ٦٩٤٢)، وأما التفسير المنظومى الصغير فيوجد منه نسخة برقم (عام ـ ٤٦٩٩).

(*) يوجد منه نسخة فى الظاهرية برقم (عام ـ ٨١٨٤) وأخرى فى مصر فى المكتبة الأزهرية، وثالثة فى بيروت فى الجامعة الأمريكية...

وقد حصلنا على نسخ مصورة منه، وسوف نعمل على تحقيقها وطبعها بمشيئة الله.

٣- مختارات من آثاره:

ـ قال محمّدُ بدرُ الدين الغَزّيُّ مقاطعَ من الشعر منها:

بالـحَظِّ والجـــاه، لا بفَـــضْلِ
فى دَهْرِنـا ـ المـالُ يُســتَـفـادُ
كم مـن جَـوادٍ بلا حـــمـار
وكم حـــمـــارٍ له جـــوادُ[1]
* من رامَ أن يـبلُغَ أقـصى المُنى
فى الحَشْرِ مَعْ تقصيره فى القُرَبْ[2]
فَلْيُـخْلِصِ الـحُبَّ لِمَـوْلى الوَرى
والمُصطفى فالمَرءُ مَعْ مَنْ أحَبّ[3]

ـ كان بينَ بدرِ الدين الغزّيُّ وعبدِ الرّحيم العبّاسيُّ (ت ٩٦٣هـ) إخوانيّاتٌ (مُراسلةٌ بالشّعر) من ذلك أنّ عبدَ الرحيم العبّاسيَّ كَتَبَ إليه يشكو الزّمانَ (تراجم الأعيان ٢: ١٠٠):

أرى الدّهرَ يُسعِفُ جُهّالَهُ
فأوْفَرُ حظّ به الجاهلُ
وأنظُرُ حظّى به ناقصًا
أيَحْسَبُنى أنّنى الفاضل؟

---

(١) كم من جواد (رجل كريم) بلا حمار (حيوان يستخدمه فى تنقله) ومن حمار (رجل لا فهم له) له جواد (حيوان كبير القيمة، وسيلة انتقال، ثروة كبيرة).

(٢) الحشر: يوم القيامة، القرب جمع قربة (بالضمّ) العمل الصالح يتقرّب به المسلم إلى الله.

(٣) مولى (سيد) الورى (مجموع الناس): الله تعالى، المصطفى: محمّد رسول الله «المرء مع من أحب» (حديث مروىّ عن رسول الله؟).

فكتَبَ إليه بدرُ الدين الغزّيُّ مُجيبًا:

أعبدَ الرّحيمِ سليلَ العُلا
ويا فاضلاً دونَه الفاضل[١]
أتَعْتِبُ دهرًا غدًا مُوقِنًا
بأنّك في أهْلِه الكاملُ[٢]
* لو أبصَرونى راعيًا وَجْهَ مَنْ
أهْوى، ودَمْعى جارِيًا سَيْلا[٣]
لَشاهدوا المَجنونَ مِنْ عامرٍ
يَرْعَى صَباحًا راجِيًا لَيْلَى[٤]

ـ وقال فى آداب العشرة (آداب العشرة، ص ١١ - ١٧):

... اعلَمْ، أيُّها الأخُ الصالحُ ـ أصلَحَ الله شأنَنا ـ أنَّ لأدَبِ الصُّحْبةِ وحُسنِ العِشْرة أوْجهًا، وأنا مُبَيِّنٌ منها ما يَدُلُّ على أخلاق المُؤمنين وآداب الصالحينَ... فَمِنْ آدابِ العشرة حُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الإخوانِ والأقران[٨] والأصحاب، اقْتِداءً برَسولِ الله ﷺ، فإنّه قال ـ وقَدْ قيلَ له: ما خَيْرُ ما أُعْطِيَ المَرْءُ؟ـ: حُسْنُ الخُلُقِ، ومنها: تَحْسينُ ما يُعايِنُه من عُيوب إخوانه[٩]... ومنها: مُعاشَرةُ المَوْثوقِ بِدينِه وأمانَتِه ظاهرًا وباطنًا...

---

(١) فى هذا البيت تَوْرية المعنى القريب هنا: أنت أفضل من كلّ فاضل (كل رجل فاضل أقلّ منك فضلا ومكانة) والمعنى البعيد المقصود: أنتَ «يا عبدَ الرّحيم العبّاسيَّ أفضلُ من عبد الرحيم بن علىّ» (ت ٥٩٦هـ) والذى كان يعرف بلقب «القاضى الفاضل» وكان القاضى الفاضل بارعًا فى النثر خاصّة وفى الإتيان فى نثره بوجوه البلاغة.

(٢) أتعتب دهرًا خطًا (هنا) فى الاستعمال المقصود «أتعتب على دهر» (أتلوم دهرًا؟).

(٣) راعيا: ناظرًا يديم النظر، مجنون بنى عامر: مجنون ليلى (رجل جنّ ـ بالضم ـ فى حبّ ليلى العامرية) قيس بن المُلوَّح.

(٤) يرعى (ينتظر مجيء...) راجيًا)على أمل أن يرى) ليلى (إذا طلع الصباح).

(٥) الأقران: المساوون (للشخص) فى العمر أو المكانة...

(٦) ومنها تحسين... التماس العذر لما يراه من أخطاء أصحابه.

ترجمة مؤلف المختصر

اسمه ونسبه: هو الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ شرف الدين موسى بن محمد بن إسماعيل العَلْمَوِيُّ الشافعيُّ، ثم الموقّت، رئيس المؤذنين فى جامع دمشق الأمويُّ، وكبير الوعّاظ فيه.

ولادته وأسرته وحياته: ولد سنة سبع وتسعمئة هجرية (٩٠٧هـ) وكان والده أحد الشهود القدماء المعدلين فى دمشق، وخطيب جامع الحاجب[١] بسوق صاروجا فى دمشق.

قال العلموى فى مختصر تنبيه الطالب له: وبعده (أى بعد ابن قاضى عجلون[٢]) خطب برهان الدين السُّوْبِيْنِى[٣]، ثم فرغ السُّوْبِينىّ لوالدى المرحوم شرف الدين موسى العَلْمَوِىّ، أحد السادة الشهود المعدّلين فى دمشق سنة ٨٥٧هـ، ثم استمرّ خطيبًا به إلى سنة ٩٢١هـ، واختارنى يومئذ، وكان سنى أربع عشرة سنة (أى سنة ٩٢١هـ) خطيبًا فى الجامع المذكور فخطبت خطبة أملاها علىّ المرحوم محمد الضرير، الخطيب، الفصيح، الرجيح الدَّيِّن، المبارك المأنوس، فكتبتها منه، ثم خطبت بها يوم الجمعة من محرم بحضور

---

(١) جامع الحاجب: أحد الجوامع القديمة فى سوق صاروجا (ثمار المقاصد ص ١٢٠، ١٩٦، ٢٠٨)، وقال النعيمى: جامع الحاجب بسويقة صاروجا.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الزين العجلونى الزرعى الدمشقى الشافعى، عالم بالحديث والفقه، وكان قاضيًا على عجلون بعد والده مدة وعُزل عنها، ثم لما خربت عجلون قدم دمشق، وباشر عمالة وقف الحرمين فيها، ونظر الأيتام والأوصياء، فحمدت سيرته، توفى فى دمشق سنة ٨٣٧هـ. القبس الحاوى ١/ ٣٦٧.

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السُّوبِينىّ الحموىّ ثم الطرابلسى، برهان الدين: قاض، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى «سوبين» من قرى حماة، ولى القضاء بمكة وحلب وطرابلس، ومات بدمشق سنة ٨٥٨هـ.
القبس الحاوى ١/ ٧٥، والأعلام ١/ ٥٦.

المملى والوالد وجماعة من أمراء المحلة، وحصل لى فى ذلك اليوم خلعة صوف بلخشى ، وأوصلنى بعض الحاضرين ذهبًا، والبعض دراهم، وحرّصونى على ملازمة الخطبة، فما كان إلا القليل حتى وقعت الفتنة بين الجراكسة والعثمانية، فوصلت مع والدتى وابنتها وبعلها عبد الله القرعونى إلى القرعون، ومكثت هناك ثمانية أشهر فى خلال ذلك أخطب إلى أن رجعت معهم سنة ٩٢٣هـ، ثمّ استمريت إلى أن وخطتنى اللحية وتكاملت فى سنة ٩٢٥هـ وخطبت بالجامع المذكور واستقليت به نزولاً وفراغًا من الوالد.

إذًا فالمؤلف العَلْمَوِىّ استقل بالخطابة فى جامع الحاجب بسوق صاروجا فى دمشق نزولاً وفراغًا من والده، لذلك شملته بركة نصيحة العباد مع الوعظ لهم، فصار ذلك فيه حالاً وحرفة ـ كما يقول هو عن نفسه ـ ثم تولى رئاسة المؤذنين فى جامع دمشق الأموي بعد أبى البقاء ابن عفلقون فى سنة ثمان وثلاثين وتسعمئة.

قال النجم الغزى[١]: كان له فضلٌ فى علم الميقات، وعلم النغمة والتلحين، وله إنشاءات وعظية يستعملها رؤساء المولد، وكان يَعِظُ الناس يوم الخميس فى رجب وشعبان ورمضان فى (الجامع) الأمويّ.

وقرأ على الوالد شيخ الإسلام أبى البركات بدر الدين الغَزّىُّ، وعلى الوفائِى.

وفاة والده: (قال النجم الغزِى[٢]): توفى والده بغتة سنة أربعين وتسعمئة هجرية.

محنته: (قال النجم الغزِّى[٣]) احترقت داره وفيها أسبابه وكتبه سنة ستين وتسعمئة، وأخرجت عنه رئاسة المؤذّنين للجلال الرملى قبل موته بمدة قريبة.

(١) الكواكب السائرة ٢/ ١٦٢ - ١٦٣.
(٢) الكواكب السائرة ٢/ ١٦٣.
(٣) الكواكب السائرة ٢/ ١٦٣.

وفاته: توفى سنة إحدى وثمانين وتسعمئة هجرية فى دمشق.

(قال النجم الغزّىّ [١]) توفى سنه إحدى وثمانين وتسعمئة، وصلى عليه شيخ الإسلام الوالد (بدر بالدين الغزّىُّ) إمامًا، ودفن بباب الفراديس.

مصنّفاته ومؤلفاته: لم يخلف العَلْمَوِىّ كتبًا كثيرة، على حدّ علمنا، والذى خلّفه منها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وأغلبها اختصاراً لكتب سابقيه، لكنها مفيدة فى أبوابها وفنونها، وهى:

١- المعيد فى أدب المفيد والمستفيد، وهو كتابنا هذا.

٢- مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس (والأصل للنعيمى) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ونشره فى دمشق سنه ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م

٣- العقد التّليد فى اختصار الدر النّضيد، ما زال مخطوطا فى شستربتى (الرقم ٣٢١١) كما ذكر العلاّمة الزركلى فى الأعلام ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١.

٤- مختصر طبقات الحنابلة، كما ذكر العلاّمة أمين التراث العربى أحمد عبيد.

* (قال العلامة أمين التراث العربى أحمد عبيد: ورأيت بخطه تعليقات وجيزة على مختصر طبقات الحنابلة الذى اختصره الشمس النابلسى، وكتب فى آخره ما يدلُّ على أنه لخص هذا المختصر أيضًا، كما رأيت له تعليقات أخرى على ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب، رحمهم الله تعالى).

---

(١) الكواكب السائرة ٢/ ١٦٣.

العلموى وكتابه التلخيصى
المعيد فى أدب المفيد و المستفيد

١- النشرة القديمة لكتاب (المعيد فى أدب المفيد والمستفيد):

نشر الأستاذ العلامة أمين التراث العربى أحمد عبيد فى دمشق سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) كتاب (المعيد فى أدب المفيد والمستفيد) للشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى (ت ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م).

يقول الناشر: إنه عثر على نسخة وحيدة لذلك الكتاب (فألفينا فيه من الحث على العلم وبيان فضيلته وآدابه الظاهرة والخافية ما حبب إلينا نشره، ليطلع القراء منه على بعض ما كان للعلم وحملته عند السلف من شأن فيقدروهم حق قدرهم، وتشتد رغبتهم فى السير على سنتهم...)[١].

هدف الناشر كان إذن ما رآه فى الكتاب من حثٍّ على العلم[٢] ثم، من جهة ثانية، غرس تقدير السلف فى نفوس القراء، ومن ثمة السير على السنن القديمة والمحافظة عليها...

أما هدفنا فمختلف: نحن نهتم بالغرض الأساسى، أى لموضوعه الذى هو التربية والتعليم والتأديب، وعلى ذلك فإن نشرتنا هذه تقصد إظهار القيمة الأساسية للكتاب، والغرض الذى من أجله كُتِبَ؛ وذلك من خلال هذه الدّراسة، ومن خلال ما قدمناه من ملاحظات سوف تراها منشورة خلال هذا الكتاب.

---

(١) المعيد فى أدب المفيد والمستفيد.

(٢) العلم بمعناه العام أى العلوم الدينية (الشرعية) والعلوم التى لا تتعارض مع ذلك، وإن العلم بمعناه العام خاصًا أو ضيقًا هو المنصب على الشرعيات، انظر كتاب: الحث على حفظ العلم لابن الجوزى بتحقيقنا.

وهكذا سيظهر لنا أن الفكر التربوى فى تاريخه الطويل عندنا حافظ على وحدة واستمرارية، وتميز بشخصية تشابهت أبعادها عبر قرون مديدة وفى أماكن مختلفة، فكتاب المعيد فى أدب المفيد والمستفيد، المكتوب فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، قَلَّ أن يختلف مع الكتب التى ألفها الغزالى وابن جماعة وزين الدين بن أحمد أو الزرنوجى وغيرهم.

ذلك أن طرائق التعليم، وبُنى العملية التربوية، وموضوعات الدراسة أو برامجها، والنظرة للمعلم ولغاية التعليم، وهى كلها موضوعات نلقاها عند المفكرين المذكورين أعلاه دون كبير تغيير أو تطور واضح.

يوفر لنا إذن كتاب العلموى فرصة لدراسة الفكر التربوى فى القرن العاشر/ السادس عشر، وبذلك نقرأ أيضًا فلسفة صنع الإنسان، والمطلوب من المربى، وصورة الرجل الكامل والمجتمع الفاضل بحسب تصور ذلك القرن من الزمان، وتلك القراءة مناسبة صالحة أو حقل خاص يتيح الدراسة التحليلية النقدية، والمنهج المقارن، والغايات الاستيعابية المعروفة فى دراسة التاريخ والتطور...

٢- العلموى ملخصًا أو مؤلفًا لكتاب (المعيد):

عبد الباسط العلموى شيخ دمشقى (٩٠٧ - ٩٨١) كان أبوه خطيب جامع الحاجب (سوق صاروجا، دمشق) خطب عبد الباسط فى ذلك الجامع فى الرابعة عشرة من عمره، ترك دمشق إلى القرعون، ثم رجع إلى بلده الأصلى، وتولى رئاسة المؤذنين فى جامع دمشق الأموى (٩٣٨هـ) وكان يعظ فيه فى مناسبات دينية

العلموى فقيه دمشق الأكبر، وواعظ ذو شهرة وقدرات، ومن المعروف - حتى اليوم - أنه لم يدرس بعد.

ويقول الناشر عبيد: إنه رأى (تعليقات وجيزة) بخط العلموى على (مختصر طبقات الحنابلة الذى اختصره الشمس النابلسى، وكتب فى آخره ما يدل على أنه لخص هذا المختصر أيضًا، كما رأيت له تعليقات أخرى على ذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب)، وقد بينا ذلك خلال ترجمتنا له.

ليس له إذن مؤلفات معروفة، ولا كثيرة، أما كتابه (المعيد) فهو تلخيص، بحسب ما ينبئنا، ثم بمعرفة بحسب ما يقول، ثم وبحسب معرفة صاحب الكتاب الموسع أو الأصلى الذى يحمل اسم: الدر النضيد للبدر الغزّىّ.

٣- البدر الغزّىّ وملخصه العلموى:

كتاب العلموى تلخيص لكتاب الغزى، وهذا الأخير فقيه وأصولى وعالم فى الحديث والتفسير، وضع كتبًا كثيرة، وله مئة وبضعة عشر كتابًا، بحسب قول الزركلى فى (الأعلام) ثم إن بدر الدين الغزى الدمشقى (٩٠٤ - ٩٨٤) هو والد المؤرخ نجم الدين الغزّىّ (صاحب الكواكب السائرة) وكان قد خصّص لتلامذته فى دمشق رواتب وأكسية.

كتاب (الدرر النضيد) هو إذن أصل الكتاب الذى ندرسه هنا ونقدمه بنصّه، وفى رأينا أن العلموى حتى وإن لخص فهو صاحب الآراء التى يقدمها، أو هو الموافق عليها والمتبنى لها، وسواء أطُبع الأصل أم لم يُطبع، فالمهم هو الأفكار أو النظرية الواحدة الشاملة، وفى جميع الأحوال فإننا ننسب الأفكار، فى دراستنا هذه إلى الملخص (العلموى) لا الغزى، هذا، مع الإقرار للغزى بالفضل، وكثرة التآليف، والصبغة الزهدية الصوفية فى أعماله المطبوعة النافعة، وفى الواقع فإن العلموى وإن لم يشر فى تضاعيف كتابه إلا قليلاً إلى كتاب (الدر النضيد) فإنه قد جعل من العنوان (الذى هو المعيد) ما يدل على أنه يكرر

ويلخص، وذاك عنوان يذكر بكتاب زين الدين بن على بن أحمد العاملى (الشهيد الثانى ـ ٩٦٦هـ) منية المريد فى آداب المستفيد والمستفيد[١].

٤ – المخطوط وطبعته القديمة:

قلنا: إن النشرة الأولى لكتاب المعيد قامت على نسخة وحيدة، كانت موجودة فى حلب، ومكتوبة بخط العلموى نفسه (بقلم دقيق وكتب على هامش كثير من الصفحات عناوين لبعض المطالب...).

ويقول الناشر: إنه اكتفى (فى التصحيح بإثبات ما رأيناه صوابًا دون الإشارة إلى الخطأ، لأننا رجعنا فى ذلك إلى الأصول، التى نقل عنها مؤلف الأصل...) أما الحواشى فبعضها موجود فى المخطوط، وبعضها الآخر والقليل أضافه السيد عبيد، وهى كلها حواشٍ ذات نفع طفيف.

(١) انظر هدية العارفين ٢/ ٥٩٧، والأعلام ٣/ ٦٤.
وقد طبع كتابه مرتين فى النجف ١٩٣٩ و ١٩٥١م.

تحليل كتاب (المعيد) للعلموى

١- تمهيد، اسمان للكتاب الملخص:

ننطلق من سطور خطها العلموى وهى:

(أما بعد، فهذه رسالة مختصرة جمعها العلامة شيخ الإسلام البدر محمد ابن محمد بن محمد بن الرضى الغزى الشافعى، طال بقاؤه[١]، فى فضيلة العلم والعالِم والمعلم والمتعلم والمفتى والمستفتى، وآداب كل منهم، ملخصًا لها من مقدمة شرح المهذب لشيخ الإسلام المحيوى النووى، ومن غيرها من الكتب المعتبرة، وسماها بالدر النضيد فى أدب المفيد والمستفيد[٢]، واختصرها كاتبها مسميًا لها بالعقد التليد فى اختصار الدر النضيد[٣]، أو تسمى بالمعيد فى أدب المفيد والمستفيد[٤].

قال[٥]: (ورتبتها على مقدمة، وستة أبواب، وخاتمة) هل يترك هذا النص مجالاً للظن بأن العلموى هو أكثر من ملخص لعمل البدور الغزى؟.

ربما يكون الجواب، حتى وإن كان إيجابيًا، غير نافع لدراستنا هذه.

٢- البنى الأساسية، الهيكل العام:

رأى الأسلاف أن عملية التربية أو فى الإفادة والاستفادة (التعلم والتعليم، الطلب والتحصيل، إلخ) عمارة تقوم على ركائز محدودة وقوية التماسك فيما

---

(١) وضع العلموى التلخيص بمعرفة الغزى، وربما كان التلخيص بطلب أو بتشجيع من صاحب النص الموسع، فقد كان الغزى (وهو مجامل للعلموى وصديق) مكثارًا، وأقوى نفوذًا وسلطة.

(٢) الغزى هو الذى وضع الرسالة مستقاة من النووى وغيره، وسماها بالدر النضيد.

(٣) كاتبها يعنى العلموى، وقد أعطى العلموى الملخص عنوانين: الأول منهما هو. العقد التليد فى اختصار..

(٤) هذا هو العنوان الأشهر، وقد حافظنا عليه فى نشرتنا لهذا الكتاب.

(٥) قال: الكاتب أى: العلموى.

بينهـا، كمـا لقد رأوا أن الهـيكل التـربوى العام بنيـة واحدة مـترابطة الأجـزاء ومتكاملة العناصر التى هى: العلم، ونقله بواسطة المعلم، وتلقيه عند المتعلم، ومن جهـة أخرى فإن تلـك العناصر تحيـيها روح واحـدة، وتعزرها العـصارة القديمة للفعل التربوى عند العلموى (وغيره ممن سبقه) الأقسام التالية:

١- الانطلاق من الإخـلاص، أو طلب الصـدق فى العمـل، فالمـعلم أو المتعلم يجب أن يكون مؤمنًا ببعض المبادئ كى يستطيع النجاح، بل وللبدء فى عمله.

٢- الإيمان بأن العلم (وطلبه والحث عليـه) أهم ما فى الوجود، وصاحب الفضيلة الأكبر، والقيمة الأولى التى لا تنازع ولا تعادل.

٣- تقسيم العلم إلى شرعى يستلزم علومًا أخرى تتمرتب وتتفاوت قيمة.

وصف النسخة المخطوطة

يقول العلامة أحمد عبيد أمين التراث العربى:

(عثرنا على هذه النسخة الوحيدة فى مدينة حلب الشهباء، وهى مكتوبة بخط مختصرها المرحوم الشيخ عبد الباسط العلموى فى (١١١) صفحة بالقطع المتوسط بقلم دقيق، وكتب على هامش كثير من الصفحات عناوين لبعض المطالب، وفى بعض الصفحات إيضاحات وتعليقات على الأصل أثبتناها بأسفل الصفحات، وإن كان بعضها لا يُحتاج إليه، فكل ما هنالك منقول من خط المختصر...).

إذن فالنسخة كانت وجيدة فى مدينة حلب الشهباء، وقد آلت هذه المخطوطة مع ما آل إليه من مخطوطات حلب إلى مكتبة الأسد، وغالبًا هى من مخطوطات الأوقاف، أو مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب، وجمع المخطوطات فى مكان واحد إقليمية ضيقة، وعصبية مقيتة، وبسب ذلك بحثت عن هذه المخطوطة فى مكتبة الأسد، كما كلفت بعض أصدقائى بمتابعة البحث عنها ورجعنا بعد طول البحث بخفى حنين، لأننا علمنا بأنها غير موجود فى فهارس المكتبة، ولعلها مما لم يصنف أو يفهرس فى المكتبة حتى الآن.

لذلك اعتمدت فى إخراجى لهذه الطبعة على الطبعة السابقة، راجيًا العثور على الأصل حتى يكون العمل علميًا وأكثر دقة، وقد صححت ما كان فيها من تصحيف وتطبيع وراجعت من أجل ذلك أمهات الأصول، وتوصلت بمشيئة الله إلى وضع يدى على جميع الأصول التى نقل عنها مؤلف الأصل، وكنت أتابعه فى ذلك حذو القذة للقذة.

وقد كان العلموى المختصر، أو الغزى صاحب الأصل، ينقل حرفيًا من الأصول التى ينقل عنها، وقليلاً ما نجده يدلى بدلوه بين الدلاء، بل فى غالب

الأحيان لا نجد له أى ملمح علمى، أو صورة متميزة خاصة به عمن ينقل عنه، وهذه ما سوف يلاحظه القارئ الكريم من خلال شروحنا وتعليقاتنا على هذا الكتاب.

ولا يسعنى فى نهاية المطاف إلاّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من أعاننى فى إخراج هذا الكتاب، وأخصّ بالشكر أخى وصديقى وأستاذى العلاّمة الكبير الدكتور حاتم صالح الضّامن على كرمه الحاتمى وأريحيّته العلميّة والأدبيّة، والحقيقة تقال: إنّ له فى عنق كلّ من يعمل فى حقل العلم والأدب والتراث فضلاً ومنّةً.

نسأ الله فى أجله وملاّنا به، وجزاه خير الجزاء بما قدّم للثقافة العربيّة عامّة، والأدب والتراث العربى على وجه الخصوص من أبحاث وتحقيقات أنارت جوانب عظمة الأمة العربية فى شتّى مناحيها، وتباعد أزمانها، من أقصى مشرقها إلى أعماق مغربها.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون عملى هذا أدنى إلى الكمال، وأقرب إلى الصواب، فإنه وحده المسؤول، له الحمد والمنّة...

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين

مروان العطيّة

أبو ظبى

٢٤ جمادى الثانى ١٤٢٣هـ

١/ ٩/ ٢٠٠٢م

obeikandl.com

المعيد في أدب المفيد والمستفيد

اختصره من كتاب الدر النضيد للبدر الغزي

الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي

(المتوفى بدمشق سنة ٩٨١ هـ)

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمَده ونستعينُه، ونستغفره ونستهديه، ونؤْمن به ونتوكَّلُ عليه، ونسأله الخيرَ كله، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، ونشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلَى آله وصحبه وأزواجه وذرّيته، وسلَّم تسليمًا كثيراً.

أما بعد فهذه رسالة مختصرَة جمعها العلاَّمة شيخ الإسلام البُدر محمد بن محمد ابن محمد بن الرضى الغزى الشافعى طال بقاؤه فى فضيلة العلم والعالم والمعلم والمتعلم والمفتى والمستفتى وآداب كلٍّ منهم، ملخِّصًا لها من مقدّمة (شرح المهذب[1]) لشيخ الإسلام المَحْيَوِى النَّووى[2]، ومن غيرها من الكتب المعتبرة، وسماها: بالدُّرّ النضيد، فى أدب المفيد والمستفيد[3]، واختصرها كاتبها مُسَمِّيًا لها: بالعِقد التُليد، فى اختصار الدُّرّ النضيد، أو تُسمَّى بالمُعِيد والمستفيد.

قال: ورتبتها علَى مقدمة وستة أبواب وخاتمة:

المقدّمة: فى الأمر بالإخلاص والصدق وإحضار النية.

---

(١) طبع باسم: (كتاب المجموع، شرح المهذب للشيرازى) للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، حققه وعلّق عليه وأكمله بعد نقصانه: محمد نجيب المطيعى، مكتبة الإرشاد ـ جدّة ـ السعودية ١٩٨٠م

* وتقع هذه المقدمة فى الجزء الأول من ص ٤٠ ـ ٩٦، وقد طبعت مستقلة فى دمشق باسم: كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق عبد الله بدران، دمشق ـ دار الخير ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م

(٢) هو أبو زكريا، محيى الدين، يحيى بن شرف بن مُرِّى بن حسن الحِزَامى الحورانىّ، النووىّ، الشافعىّ: علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته فى نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته تعلم فى دمشق، وأقام بها زمنًا طويلاً توفى سنة ٦٧٦هـ
طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٩٥، والأعلام ٨/ ١٤٩

(٣) ما زال مخطوطًا ولعل الله يهيئ لنا نشره وتحقيقه بعد أن تجمعت لدينا مخطوطاته.

الباب الأوّل: في فضيلة الاشتغال بالعلم وتعلُّمه وتعليمه ونشره وحضور مجالسه، وتحذير من أراد بعلمه غير الله، وتحذير من آذى عالمًا وفيه ثلاثة فصول.

الباب الثاني: في أقسام العلم الشرعي، وهي ثلاثة، ومراتبه، وهي ثلاثة.

الباب الثالث: في آداب المعلم والمتعلم، وهو ثلاثة أنواع.

الباب الرابع: في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، وهو أربعة أنواع.

الباب الخامس: في شروط المناظرة وآدابها وآفاتها، وفيه فصلان.

الباب السادس: في الأدب مع الكتب وما يتعلّق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها واستعارتها وغير ذلك، وفيه مسائل.

الخاتمة: في رقائقَ لطيفةٍ مناسبة، وبالله التُوفيقُ للعمل، والعصمةُ من الزَّلل.

المقـــدمـــة

فى الأمر بالإخلاص والصدق وإحضار النية

قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (الزمر: ٢، ٣) والآيات فى الأصلين كثيرة[١]، وقال رسـول الله ﷺ: إِنَّمَا الأَعْمَـالُ بالنِّيات الحديث[٢]: قال الشافعى[٣] رضي الله عنه: يدخل هذا الحديث فى سبعين بابًا من الفقه[٤] وقال هو وأحمد[٥]: يدخل فى هذا الحـديـث ثلُث العلم[٦]، قال البيهقى[٧]:

(١) أى فى مقدمة شرح المهذب وفى الدّر النضير
انظر شرح المهذب ١/ ٤٠ فما بعد، وكتاب العلم للنووى ص ٥٥.

(٢) رواه البخارى رقم (١) فى بدء الوحى، ومسلم رقم (١٩٠٧) فى كتاب الإمارة، ورواه أحمد فى المسند ١/ ٣٠٣ حديث رقم (١٦٨)، وانظر تخريجه ثمّة هناك ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤

(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمى القرشى المطلبى: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد فى غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفى بها، وقبره معروف فى القاهرة، وقد برع فى الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكيًا مفرطًا له تصانيف كثيرة، توفى سنة ٢٠٤هـ.
ابن خلكان ٤/ ١٦٣، والأعلام ٦/ ٢٦.

(٤) كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم ص ٥٥، وجامع العلوم والحكم ١/ ٩، والسنن الأبين ١/ ٣٤.

(٥) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، الشيبانى الوائلى: إمام المذهب الحنبلى، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والى سرخس، وولد ببغداد فنشأ مُنكبًا على طلب العلم وسافر فى سبيله أسفارًا كبيرة وإلى بلدان كثيرة وكان مقدّمًا عند الخليفة المتوكل حتى وفاته المنية سنة ٢٤١هـ. السير ١١/ ١٧٧ والأعلام ١/ ٢٠٣.

(٦) السنن الكبرى للبيهقى ٢/ ١٤، والصغرى ١/ ٢٠، والمعجم الكبير ٩/ ١٠٥، وتحفة الأحوذى ٥/ ٢٣٥، وجامع العلوم والحكم ١/ ٩، ٢١٤.

(٧) هو أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علىّ: من أئمة الحديث. ولد فى خسرو جرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ فى بيهق ودخل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨هـ ونقل جثمانه إلى بلده.
قال إمام الحرمين: ما من شافعى إلا وللشافعى فضل عليه غير البيهقى، فإن له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تصانيفه فى نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه.
السير ١٨/ ١٦٣ والأعلام ١/ ١١٦.

معناه أن كسب العبد إنما يكون بقلبه ولسانه وبَنَانه[١]، فالنية أحد أقسام كسبه الثلاثة، وهى أرجحُها لأنها تكون عبادة بافرادها، بخلاف القسمين الباقيين، ولأن النيةَ لا يدخلها فساد بريآء ولا غيره بخلاف غيرها، وقيل هو أحد الأحاديث التى عليها مَدار الإسلام[٢] وقد أوصلها الإمام النووى إلى أربعين حديثًا وجمعها فى أربعينيته[٣]، وكان السلف وتابعوهم من الخلف يستحبون استفتاح المصنَّفات ونحوها بهذا الحديث، وبه استفتح البخارى[٤] كتابه الجامع الصحيح[٥] تنبيهًا للمطالع علَى حسن النية، وقال ﷺ: نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ من عَمَلِه رواه البيهقى فى الشُّعَب[٦]، وفى روايةٍ فى الإحياء[٧]: نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ.

وقال رسول الله ﷺ مخبرًا عن جبريل عن الله جلَّ وعلا أنه قال: الإِخْلاَصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِى اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِى[٨] رواه

(١) انظر شعب الإيمان ٥/ ٣٤٣

وانظر فتح البارى ١/ ١٨ ـ ٢٠، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ١/ ٣٠ ـ ٣٥.

(٢) كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم ص ٥٦.

(٣) أى: كتاب الأربعين حديثًا للإمام النووى، المعروف باسم الأربعين النووية، وهو مطبوع مشهور مع شروحه الكثيرة.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى: حَبْر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخارى.

ولد فى بخارى ونشأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة سنه ٢١٠هـ فى طلب الحديث فزار عدة بلدان وجمع نحو ست مائة ألف حديث اختار منها فى صحيحه ما وثق بروايته، وأقام فى بخارى فتعصب عليه جماعة ورموهُ بالتّهم، فأخرج إلى خَرْتَنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها سنة ٢٥٦هـ، وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها، السير ٢/ ٣٩١ والأعلام ٦/ ٣٤.

(٥) صحيح البخارى ١/ ٣، حديث رقم ١، كتاب بدء الوحى.

(٦) شعب الإيمان للبيهقى ٥/ ٣٤٣.

(٧) إحياء علوم الدين ٤/ ٥٣١، و حد ـ ض يف اخرجه الطبرانى فى الكبير ٦/ ٢٢٨، وانظر سلسة الضعيفة ٢٧٨٩، وضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٧ وهو حديث ضعيف كما نص على ذلك الألبانى فى الضعيفة ٢٧٨٩، وانظر أيضًا ضعيف الجامع الصغير ٥٩٧٧.

(٨) ـ ٠ ٠ ٠ كما قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم ٦٣٠ ص ٩٢، وانظر الرسالة القشيرية ٢٠٤، وإتحاف السادة المتقين ١/ ٤٣، ٤٤.

القُشَيرى[١] فى الرّسالة[٢] متصلاً مسلسَلاً وعَـرَّف الإخلاصَ فيها بأنه إفراد الحقّ تعـالى فى الطاعة بالقـصد، أى يـريد بها التُـقرّب إلى الله دون شىءٍ آخـر من الخلق من تصنُّعٍ لهم أو مـحمَدَتهم أو مـحبتـهم أو محبة مدحـهم، وقال فى تعريفه كلماتٍ كـثيرةً، ونقولاً غزيرة، وقال الفُـضيل بن عِيَاض[٣]: ترك العمل لأجل النُاس رياء، والعـمل لأجل النـاس شرك، والإخـلاص أن يعـافـيَك الله منهما[٤]، وقال السَّرِى[٥]: لا تعمل للناس شيئًا، ولا تـترك لهم شيئًا، ولا تُغَطِّ لهم شيئًا، ولا تكشف لهم شـيئًا وقال الجُنَيْد[٦]: الإخلاص سـرٌّ بين الله وبين العبد لا يعلمه ملَك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله.

وقال الإمام القُشَيرى: أقلُّ الصدق استـواءُ السرّ والعلانية، وقال غيره: من أراد أن يكون الله تعالـى معه فليلزم الصـدق فإن الله تعـالى يقول: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ

---

(١) هو أبو القـاسم، عبـد الكريم بن هوازن بن عبـد الملك بن طلحة الـنيسابـورى القشيـرى، زين الإسلام: شـيخ خراسـان فى عـصره، زهدًا وعلمًـا بالدين، وكان السلطان ألب أرسـلان يقـدمه ويكرمه، كانت إقامته بنيسابور، وتوفى فيها سنة ٤٦٥هـ تاريخ بغداد ١١/ ٨٣، والأعلام ٤/ ٥٧.

(٢) الرسالة القشيرية ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وانظر تعريفات أخر للإخلاص فيه.

(٣) هو أبو على، الفُضَـيل بن عياض بن مـسعود التميـمى اليربوعى: شيخ الحـرم المكى، من أكابر العبَّاد الصلـحاء، كان ثقة فى الحديث، أخـذ عنه خلق منهم الإمام الشافعى، ولـد فى سمرقند، وسكن مكة وتوفى بها سنة ١٨٧هـ، الحلية ٨/ ٨٧، والأعلام ٥/ ١٥٣.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ٩٨.

(٥) انظر حليه الأولياء ١٠/ ١٣٠

والسَّرِىّ هو أبو عبـد الله بن المفلس السَّقَطِىّ: من كبـار المتصوفة، بغـدادى المولد والوفاة، وهو أول من تكلم فى بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم فى وقته، وهو خال الجنيد، وأستاذه، توفى سنة ٢٥٣هـ، الحلية ١٠/ ١١٩، والأعلام ٣/ ٨٢.

(٦) هو أبو القاسم، الجُنَيْد بن محمد بن الجنيـد البغدادىّ الخزّاز: صوفى، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغـداد، أصل أبيه من نهاوند، وهو أول من تكلم فى علم التوحيـد ببغداد، وقال ابن الأثير فى وصـفه: إمام الدنيا فى زمـانه، وعدّه العلماء شيخ مـذهب التصوف، لضبط مـذهبه بقواعد الكتاب والسنة، توفى سنة ٢٩٧هـ، الحلية ١٠/ ٢٧٤، والأعلام ٢/ ١٤١.

الصَّادقِينَ﴾[١] وقال الحارث المُحاسبى[٢]: الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحبّ اطّلاعَ الناس علَى مثاقيل الذر من عمله، ولا يكره اطلاعهم علَى السَّيئ من عمله، فإن كراهته لذلك دليل علَى حب الزّيادة عندهم، وليس هذا من إخلاص الصّدّيقين وقيل: إذا طلبت الله بالصدّق أعطاك مرآةً نبصر فيها كل شيء من عجائب الدُّنيا والآخرة وقيل: عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرُّك فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث أنه ينفعك فإنه يضرُّك، وسئل فتح المَوْصلى[٣] عن الصدق فأدخل يدَه فى كِير الحدَّاد وأخرج الحديدة المُحْماةَ ووضعها علَى كفّه وقال: هذا هو الصدق.

وقال الجُنَيْد: الصادق يتقلّب فى اليوم أربعين مرّةً، والمُرائى يَثْبُت علَى حالة واحدة أربعين[٤] سنةً، قال شيخ الإسلام النووى[٥]: معناه أن الصادقَ يدور مع الشَّرع حيث دار، فإذا كان الفضل الشرعى فى الصلاة مثلاً صلى، أو فى مجالسة العلماء أو الضّيفان أو العيال أو قضاء حاجة مسلم أو جبر قلب مكسور ونحو ذلك فَعلَ، أو فى صوم أو قراءَة أو ذكر أو أكل وشرب أو جِدّ أو مزاح أو عزلة أو خلطة أو تنعُّم أو ابتذال ونحوها أتى به، فحيث رأى الفضيلة فى شيء من هذا فعله، كما كان رسول الله ﷺ يفعل[٦] ولا يرتبطُ بعادة ولا بعبادة مخصوصة كما يفعله المُرائى ولا شك فى اختلاف أحوال الشيء فى الأفضلية، فإنّ الصوم حرام يومَ العيد، واجب قبله، مسنون بعده، ويندب تحسين اللباس يومَ الجمعة والعيد، وخلافه يومَ الاستسقاء وما أشبه ذلك. انتهى. وأقوالهم غير محصورة فى ذلك والله تعالى أعلم.

---

(١) هذا وهم، أو سبق قلم من المؤلف أو المختصر المؤلف، لان الآية هى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لذلك ليست شاهدًا هنا على ما قاله المؤلف.

(٢) هو أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبى: من أكابر الصوفية كان عالمًا بالاصول والمعاملات واعظًا مبكيًا، وهو أستاذ أكثر البغداديين فى عصره، ولد ونشأ بالبصرة، ومات فى بغداد سنة ٢٤٣هـ، الحلية ١٠/ ٧٩ ووفيات الأعيان ١/ ١٥٧.

(٣) هو أبو بكر، فتح بن سعيد الموصلى: من الزهّاد العبّاد، ومن كبار الصوفية، قال أبو نعيم: كان فتح رجلاً من العرب وكان شريفًا زاهدًا، الحلية ٨/ ٣٢٤.

(٤) كتاب العلم للنووى ٦ (٥) كتاب العلم للنووى ٦٠.

(٦) انظر كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم ٦ - ٦١